

ويقصد بالآداب الفنية تلك العلوم التي لا بد لكل مفسر ان يستكملها والا وجب عليه الكف عن التفسير ، لأنه لا يحل لكل مسلم ان يفسر القرآن الكريم الا اذا كان عالما متمكنا من اسباب التفسير ومقوماته حتى لا يكون تفسيره مفسدا لمراد الله يمكن اجمال الشروط الفنية التي يجب ان يحيط بها مفسر القرآن بالنقاط الاتية

١- اللُّغَةُ لِأَنَّ بِهَا يُعْرَفُ شَرْحُ مُفْرَدَاتِ الْأَلْفَاظِ وَمَدْلُولَاتِهَا بِحَسَبِ الْوَضْعِ قَالَ: مُجَاهِدٌ(ت:١٠٤) لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِلُغَاتِ الْعَرَبِ وَقَالَ مَالِكٌ(ت:١٧٩) " أَلَا أَوْتَى بِرَجُلٍ غَيْرِ عَالِمٍ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ يَفْسِّرُ ذَلِكَ إِلَّا جَعَلْتُهُ نَكَالًا " ، وَلَا يَكْفِي فِي حَقِّهِ مَعْرِفَةُ التَّيْسِيرِ مِنْهَا فَقَدْ يَكُونُ اللَّفْظُ مُشْتَرَكًا وَهُوَ يَعْلَمُ أَحَدَ الْمَعْنِيِّينَ وَالْمُرَادُ الْآخَرَ وَمِنْ امثلة ذلك قوله تعالى: (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) ، لفظه الطاهر الواردة في الآية مشتركة بين معان عدة فيطلق ويراد به الطاهر من الحدث الاكبر كما يطلق ويراد به الطاهر من الحدث الاصغر كما يطلق ويراد به المؤمن وكما يطلق ويراد به من ليس على بدنه نجاسة ، "لفظة طاهر مشتركة في اللغة العربية وضعت لعدة معان ولا يمكن معرفة المراد منها الا بمعرفة القرائن المحيطة باللفظ " ، وكذلك لفظ النكاح لفظ مشترك له معان عدة يطلق ويراد به عقد الزواج ، كما يطلق ويراد به الوطء والجماع والمعاشرة الزوجية

٢- النحو لان المعنى يتغير ويختلف باختلاف الاعراب ، فمعرفة علم النحو من ضروريات المفسر " ومن لم يعرف النحو فرما يقع في أخطاء فاحشة، قد تؤدي إلى الكفر، ومثل ذلك الرجل الذي قرأ قوله تعالى: (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) " بجر "رسوله" فكاد يقع في الكفر وهو لا يعلم، فكان هذا من الأسباب الحاملة على وضع علم النحو"

٣- التصريف لان به تعرف الابنية والصيغ قال ابن فارس ومن فاته علمه فاته المعظم لان "وَجَدَ" مَثَلًا كَلِمَةً مُبْهَمَةً فَإِذَا صَرَفْنَاهَا اتَّصَحَّتْ بِمَصَادِرِهَا فَقُلْنَا فِي الْمَالِ وَجْدًا وَفِي الصَّالَةِ وَجْدَانًا وَفِي الْعَضْبِ مَوْجِدَةٌ وَفِي الْحُزْنِ وَجْدًا " فإنها تستعمل في العثور على الدابة، وفي الحصول على المطلوب، وفي الغضب، وفي الغنى، وفي الحب، وإنما تتميز بالمصادر، يقال: وجد ضالته وجدانا بكسر الواو، ومطلوبه وجودًا بضمها، وفي الغضب موجدة بكسر الجيم، وفي الغنى وجدًا بضم الواو، وفي الحب وجدًا بفتح الواو"

وقال تعالى : {وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا} " الْقَاسِطُونَ : الكافرون الجائرون عن طريق الحق " ، وقال تعالى : {وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} " أي أعدلوا إن الله يحب العادلين " ، فانظر كيف تحول المعنى بالتصريف من الجور الى العدل

٤- الاشتقاق لان لاسم اذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافها كالمسيح هل هو من السياحة او المسح

واختلف الناس في اشتقاق لفظة " المسيح " فقال قوم هو من ساح يسيح في الأرض إذا ذهب ومشى أقطارها وقال جمهور الناس هو من مسح فوزنه فعمل واختلفوا بعد في صورة اشتقاقه من مسح فقال قوم من العلماء سمي بذلك من مساحة الأرض لأنه مشاها فكأنه مسحها وقال آخرون سمي بذلك لأنه ما مسح بيده على ذي علة إلا برئ " ، وكذلك لفظ (ادم) قال القرطبي "واختلف في اشتقاقه ، فقيل : هو مشتق من أدمة الأرض وأديها وهو وجهها ، فسمي بما خلق منه ، قال ابن عباس. وقيل : إنه مشتق من الأدمة وهي السمرة. "

٥- علوم البلاغة علم المعاني ، وعلم البيان ، وعلم البديع ، لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام ، من جهة إفادتها المعنى وبالتالي خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها ، وبالتالي وجوه تحسين الكلام وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة وهي من أعظم أركان المفسر لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز وإنما يدرك بهذه العلوم ، وحتى يقف على طرف من بلاغة القرآن ووجوه إعجازه ، ومظاهر بيانه وجماله ، وأساليب أدائه ، وألوان تأثيره

٦- علم القراءات : لأن القراءات توقيفية وهي كلام الله ، ومنها يعرف وجوه القراءات وتوجيهها ، وبيان اختلاف المعنى والأحكام على كل قراءة منها " إذ بمعرفة القراءة يمكن ترجيح بعض الوجوه المحتملة على بعض "

٧- علم أصول الدين: حيث يعرف أساسيات العقيدة وخصائص التصور الإسلامي والألوهية والعبودية. ويعرف الإيمان وأركانه، والإنسان ووظيفته، والحياة ومعناها، والكون وغايته، والغيب وحقيقته، واليوم الآخر وقدمه " وبه يستطيع المفسر أن يستدل على ما يجب في حقه تعالى، وما يجوز، وما يُستحل، وأن ينظر في الآيات المتعلقة بالنبوت، والمعاد، وما إلى ذلك نظرة صائبة، ولولا ذلك لوقع المفسر في ورطات "

٨- علم أصول الفقه: ليعرف كيف يستنبط الأحكام والأدلة من القرآن، وكيف يتعامل مع أساليب الخطاب القرآني، ووجوه التكليف فيه، وطرق عرض أحكامه" إذ به يعرف كيف يستنبط الأحكام من الآيات ويستدل عليها، ويعرف الإجمال والتبيين، والعموم، والخصوص، والإطلاق، والتقييد، ودلالة الأمر والنهي، وما سوى ذلك من كل ما يرجع إلى هذا العلم "

٩- علم أسباب النزول: ليعرف الجو الذي نزلت فيه الآيات، والحالة التي تعاملت معها، والمشكلة التي عالجتها، والخطأ الذي قوّمته " إذ أن معرفة سبب النزول يعين على فهم المراد من الآية "

١٠- علم الناسخ والمنسوخ: حتى لا يقع في التناقض في فهم الأحكام التي تشير إليها الآيات " وبه يعلم المحكوم من غيره. ومن فقد هذه الناحية، ربما أفتى بحكم منسوخ فيقع في الضلال والإضلال "

١١- علم القصص: لأن معرفة القصة تفصيلاً يعين على توضيح ما أجمل منها في القرآن

١٢- علم التاريخ: ليطلع على أخبار السابقين، ويحسن التعامل مع قصص القرآن، واستخراج السنن الثابتة في حياة البشرية.

١٣- علم الحديث: ليطلع على تفسير الرسول عليه الصلاة والسلام للقرآن، باعتبار السنّة موضحة للقرآن، ومفسّرة له، ومبيّنة لأحكامه ومكّلة لتوجيهاته، وليعتمد ما صحّ من الأحاديث، ويتجنّب ما لم يصح منها حتى لا يأخذ منها حكماً، أو يكون منها رأياً.

١٤- علم السيرة النبوية: لأن الرسول عليه الصلاة والسلام هو الترجمة العملية للقرآن، حيث كان خلقه القرآن - كما بيّنت عائشة رضي الله عنها - ولذلك تعتبر سيرته وحياته العامة والخاصة هي أصدق تفسير للقرآن، والمظهر العملي الواقعي لتوجيهاته وأحكامه.

١٥- علم الرجال: وبخاصة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليعرف كيف كانوا يحيون بالقرآن، ويعيشون في ظلاله، ويطبقون أوامره وأحكامه. فيقتدي بهم في كل هذا، ويلحظ البعد الواقعي العملي التطبيقي للآيات

١٦- العلوم النظرية البحتة، للوقوف على الأبعاد الجديدة للآيات، وتوسيع معانيها، ورفدها بما توحى به هذه العلوم من حقائق وظواهر وبيّنات، سواءً في عالم الفلك أو الزراعة أو الكون أو الطب أو الاختراع.